المجلس الخامس عشر

القصيدة:

قد أّذكرتنـــي قبر سـيدةٍ.

الموضوع:

كرامات أم البنين.

المصيبة:

لقاء السيدة زينب أم البنين.

صلى الله عليك يا رسول الله وعلى آلك المظلومين
صلى الله عليك يا أمير المؤمنين وعلى زوجتك أم البنين
أم الأربعة الشهداء المواسين لأخيهم الحسين في كربلاء
آه...آه....

قد أذكرتني قبر سيدةٍ هو روضةٌ من جنة الخلدِ
مزجت بطيبِ العرف تربته وحوى العفاف بباطن اللحدِ
قبرٌ تضمن في جوانبه أم البين سليلة المجدِ
بحر من الإيثار متسعٌ يمتد في الدنيا بلا حدِ
وسبيل إيمانٍ وتضحية قد زينَ بالبركاتِ والرشدِ
ويدٌ علت فوق العلى وسمَت نبلاً فليس تطالها الأيدي
أوفيتِ حق الدين صابرةً وصدقت ما عاهدت من عهدِ
وفديتِ دون السبط اربعةً أنعم بمن فديتِ وبالمفدي
إن دمعكِ كان دونهم للسبطِ سال بلوعةَ السهدِ
فكأنك الزهراء حاضرةً تنعى حسيناً خيرة الولدِ
راحلها راحلها...

من يوم هاشم لزمت راحِلها ما شافت أم الأربع راحت إلها
أغله وأعز ما بالبشر راح إلها سبط النبي وأربع كواكب تزهر

لا حول ولا قوّة إلاّ بالله لعلي العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ اللّهَ سُبحانَه وتعالى هو الذي يُكرِّم عبْدَه الصالحَ بما يُظْهِرُهُ على يدِه أو عندَ قبرِه أو خلالَ نَذْرٍ بإسمِه ممَّا يُظهرُ كرامةً للأولياءِ والبرَرَةِ الأتقياءِ.

ومن أهمِّ هذهِ الكراماتِ شِفاءُ المَرْضى والتفريج عنِ المَهْمُومِ والمكروبِ وقضاءُ الحوائجِ التي يَصْعُبُ على الإنسانِ العاديِّ تحقيقُها . وأمُّ البنينِ زوجة عليّ أمير المؤمنين نالت الكرامة والدرجة والمنزلةَ الرفعيةَ فكانت بابَ الحوائجِ عندَ اللّهِ، وذلك لإخلاصِها وتَقْواها واحْتِضانها واهْتِمامِها بأحفادِ رسولِ اللّهِ وبذلت الغالي والنفيسِ وقدَّمَت أولادَها دفاعاً عنِ الإمامِ الحسين وهي صابرةٌ مؤمنةٌ محتسبةٌ فأكرمَها اللّهُ وجعلَها باباً للحوائجِ تكريماً لها فعُرِفَت أمُّ البنين زوجة أميرِ المؤمنين أنَّها صاحبةُ الكرامات. فأصبحَ يقصِدُها كلُّ مريضٍ ومحتاجٍ والناسُ يَنْذِرونَ لها ويطلبونَ من اللّهِ عزَّوَجل بجاهِها أن يُلبِّيَ حاجاتِهم حتَّى أنَّ كُلَّ مَنْ يقَعُ بشدَّةٍ أو مُصيبةٍ أوْ لَهُ حاجة فيتوجَّهُ إلى أمِّ البنينِ فتُقْضى حاجَتَهُ بإذنِ اللّهِ، وهذا من المجرَّباتِ ونذكُرُ لكُم بعضَ الكراماتِ عنها: فيُرْوى أنَّ رَجُلاً من كربلاءَ حَصَلَت معه كرامةٌ ببركةِ أمِّ البنين، حيثُ أحَسّ بوجعٍ في كليتيه وتبيَّنَ بعدَ ذهابِه إلى الطبيبِ أنَّ معَهُ حصىً كبيرةً في الكِلَى تُشكِّلُ خَطراً كبيراً عليهِ فأصابَتهُ حالةُ إحباطٍ نفسيٍ شديدٍ، فمضى إلى زيارةِ أبي الفضْلِ العبَّاسِ وبعدَها خرجَ من

الروضةِ فصادفَ أحدَ الشُّبّانِ يُوزِّع حباتَ سُكَّر نباتٍ قضاء نَذْرٍ لأُمِّ البنين، فتناولَ منها قطعةً، ونذرَ إنْ شُفيَ مِنْ مَرَضِه سوفَ يُوزِّعُ لوجهِ الله تعالى عن روحِ أمِّ البنين سُكَّرَ نباتٍ: وفِعلاً في الصباحِ شَعَرَ بأنَّ الحصاةَ تحرَّكت عليه وبعدَ ألمٍ ومُعاناةٍ خرجت الحَصاةُ مع البوْلِ لِوَحدِها وانتهَت مِحْنَتَهُ وحَمِدَ الله وشكرَ أُمَّ البنين وأَوْفَى بِنَذْرِه.

وكرامةٌ أُخْرَى لأُمِّ البنين أنَّ إمرأةً من العراقِ مُتزوِّجةٌ منذُ سنواتٍ ولم تُنجبْ أطفالاً فدَعت إلى مجلسِ بإسْمِ أمِّ البنين وعندما تطرَّقَت القارئةُ لِمُصيبةِ أمِّ البنين بكَتْ المَرأةُ وخَشَعَ قلبُها وتوجَّهت إلى اللهِ وأقسمت عليه بحقِّ أمِّ البنين أن يَرْزُقَها طِفْلاً، وبعد الإنتهاءِ من المجلسِ فَرَشَت سُفْرَةَ أمِّ البنين والنِسوانُ يتبرَّكْنَ بما فيها يَلْتَمِسْنَ الشِّفاءَ وقضاءِ الحوائجِ، فأكلت المرأةُ من السُّفْرةِ وخصَّت زوجَها بشيءٍ من الطعامِ من سُفرةِ أمِّ البنين فما مرَّ إسبوعٍ حتّى تغيَّرت حالةُ المرأةِ الصحِّيةِ ووجهُها إلى إصفرارٍ، وتثاقلت، فأخذَها زوجُها إلى الطبيبةِ ففحَصتها وبشَّرَتْها بالحملِ فقالت المرأةُ: هذا الحملُ من بركةِ كرامةِ وسُفرةِ أمِّ البنين.

نعم أخواتي فلا يتعجَّبُ أحدٌ منَّا فإنَّ اللهَ أكرمُ الأكرمينَ، فقد عوَّضَ على أمِّ البنينَ بالكراماتِ وقضاءِ الحوائجِ، وهي الزوجةُ الصالحةُ التي اختارها أميرُ

المؤمنين لِتَلِدَ لهُ أربعَ أبطالٍ أسودٍ، ليكونوا مع أخيهِم الحسين وأختِهِم زينب في كربلاءَ، ولم تُخْفِي عليهِم أمُّهُم أمُّ البنين أبدا، بل أوْصَتْهُم بأنْ يكونوا سَنَداً لأخيهِم الحسين، وأن يُقدِّموا أنفُسَهُم دونَه، ويَفْدونَه بأرواحِهم، فكانت نعمةَ المرأةِ المؤمنةِ والمخلصةِ التي قدَّمت كلُّ ما لَديها، بل كان كلُّ همِّها الحسين، لذا يُروى أنَّه عندما دخَل ناعي الحُسين إلى المدينةِ رفعَ صوتَه بِشْرُ بِنْ حَذْلَم قائلاً:

يـــا أهلَ يثرِبَ لا مُقامَ لكُم بِهـا قُـتِلَ الحُســـينُ فأدمُعـــي مِـدرارُ
الجســـمُ منـــهُ بكربـــلاءَ مُضـرَّجٌ والرأسُ منـــهُ علـــى القنـــاةِ يُـدارُ

فأقبلت نحوَه أمُّ البنين تسألُه عن الحسينِ وكان معها رضيعٌ للعباسِ فقالت: يا بِشْرُ أَعِندكَ خبرٌ عن الحسينِ؟. قالَ: نَعَمْ ولكن مَنْ أنتِ؟. قالت: أنا أمُّ البنين أمُّ أبي الفضلِ العباسِ... فقال: عظَّمَ اللهُ لكِ الأجرَ بولدِكِ جعفر... فقالت: يا بِشْرُ وهلْ سَمِعْتَني سألْتُكَ عن جعفر... (الله الله ما أعظَمُكِ يا أمَّ البنين همُّكِ الحسين)... فقال: عظَّمَ اللهُ لكِ الأجرَ بولدِكِ عبدِ اللهِ، فقالت: أخبِرْني عن الحسين... فقال: عظَّمَ اللهُ لكِ الأجرَ بولدِكِ عُثْمان. فقالت: سألْتُكَ عن الحسين... فقال: عظَّمَ الله لكِ الأجرَ بولدكِ أبي الفضلِ العبَّاسِ، فلمَّا سمِعَت بذِكْرِ العبّاس وضعت يدَها على قلبِها، ثم قالت: قطَّعْتَ نِياطَ قلبي أخبرني عن الحسين... لأن الحسين وصيَّةُ أميرِ المؤمنين لها وهوَ مِحورُ إهتمامِها... فقال: يا أمَّ

البنين عظَّمَ الله لكِ الأجرَ بالحسينِ فقد خلَّفْناه بأرضِ كربلاءَ جثةً بلا رأسٍ، حينَها سَقَطَ الطِفلُ من يدَيْها وصاحت وولداه واحسيناه.

لا تدعوني ويك أم البنين تذكريني بليوث العرين
كانت بنون لي أدعى بهم واليوم أصبحت ولا من بنين
أربعة مثل نسور الربى قد واصلوا الموت بقطع الوتين

أقول: إذا كان هذا حالُ لقاء أمّ البنين مع الناعي فكيف كان حالُها حينَما رأت العقيلةَ زينب، والتي لم يَعْرِفها حتى زَوجُها تصوروا معي أن بعد غياب زينب عن زوجِها عدّة أشهر وصلت الى المدينة فنظرَ إليها زوجها وقال: من أنتِ ؟ فقالت له زينب:

أنا زينب اليحكون عني صار البكى والنوح فني سلت المصايب وما سلني
مصايب حسين لدوهنني نزلت على اعيوني وعمني وانحلت جسمي او ذوبتني

ثم جاءَ دورُ أمِّ البنين شريكةِ زينب في العزاءِ وكأنّي بأمِّ البنين تستقبلُ زينبَ بالسؤالِ:

أم البنين أستقبلت زينب تنادي قولي يازينب وين خليتي اولادي
ايقولون ظل عباس مقطوع الأيادي والسهم صاب والراس نصفين

جاوبتها زينب :

نادت يا يمه لاتذكريني العباس والسهم صاب والعامود بالرأس
والجسد ظل فوق النهر وبالخيل ينداس وضيعت احوالي عقب حسين والعباس
يا أم البنين الدهر برجالي رماني راحت أولادي وراحت اخواني
يا ليت موتي قبل عينك تراني وقبل أعظم أجرك أبعباس

سألتها أمُّ البنين وهي خائفةٌ أن يكونَ أولادُها الأربعة قصَّروا بحقِّ أخيهِم فهذا همُّها نصرةُ الحسين:

نادت يـــا زينـــب فصلي لـي يوم عاشـور أوايـش فـعل عبـاس واخوانـــه هالبـــدور
ليكـون يازينـب جرى مـن أولادي أقصـور ليكـــون ما بـذلوا جـهد من دون حســـين

فردت عليها العقيلة :

قالـت دسكتـي من قبل ما تروح روحـــي لا تذكـري الأخـوان وتوسعي جروحـــي
انـا بانوح عليكـي وانتـــي عليا نوحـــي ماكو مثل مصـيبتي ومصيبتك يا أم البنين

(تخميس):

أفاطم لو خلت الحسين مجدلا وقـد مات عطشـــــان بشـــط فرات
إذا للطمت الخدم فاطم عنده وأجريـت دمع العـــين فـــي الوجنـــات

يا الله نُقْسِمُ عليكَ ببابِ الحوائجِ إليك أمِّ البنين والحسين الوجيهِ وأُمِّهِ وأبيهِ وجَدِّهِ وأَخيهِ والتِسْعةِ المَعصومينِ من بنيه أغفر لأخواتي الحاضرات، وفرّج همّهن، ونفّس غمّهن، وسُدّ دَيْنَهن، وشافهم وشافِ مَرْضاهن، وارحم موتاهن، وأحْسِن عاقبةَ أمرَهن، وأقضِ حوائجهن برحمتك يا أرحم الراحمين .